الفصل السادس عشر

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والزعماء

تمهيد:

أتيحت الفرصة للرسول ﷺ بعد صلح الحديبية لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، لأن الإسلام رسالة عالمية غير محدودة المكان، كما جاء التصريح بذلك في بعض الآيات القرآنية الكريمة، مثل:

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[1]، و﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[2]، ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[3].

ولذا كان من البدهي أن يقوم الرسول ﷺ بإرسال الرسائل إلى زعماء العالم المعاصرين له.

هناك اضطراب في الروايات التي تناولت تواريخ إرسال الرسائل. فقد روى ابن سعد[4] أن الرسول ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم كتابا، فخرج ستة نفر في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع.

ويذكر الطبري[5] أن بعث هؤلاء النفر الست كان في ذي الحجة. وهي من رواية الواقدي. وواضح من نص خبر الواقدي عند ابن سعد أن رجوع النبي ﷺ من الحديبية كان في ذي الحجة، وأن إرسال النفر الستة كان في

---

(١) سبأ: ٢٨.
(٢) الأعراف: ١٥٨.
(٣) الأنبياء: ١٠٧.
(٤) الطبقات (١/٢٥٨) من طريق شيخه الواقدي وبأسانيده.
(٥) التاريخ (٢/٦٤٤) من رواية الواقدي.

المحرم من العام السابع، فيكون الوهم في النقل من قبل الطبري. أما ابن اسحاق[٦] فلا يحدد تاريخا دقيقا لإرسال الرسل، بل جعل ذلك ما بين الحديبية ووفاته، قال في رواية: «كان رسول الله ﷺ قد فرق رجالا من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاة إلى الله (عز وجل) فيما بين الحديبية ووفاته». واستدرك عليه ابن هشام[٧] في زيادات السيرة قائلا بأن إرساله الرسل كان بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية.

ويؤرخ ابن سعد[٨] لرسالة كسرى قبل ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادي الأولى سنة سبع، التي قتل فيها كسرى. وذكر البخاري[٩] رسالة كسرى في أعقاب غزوة تبوك في العام التاسع الهجري، لكن من الواضح أن البخاري لم يراعِ عنصر الزمن في سرد محتويات «صحيحه»، لأنه يجمع ما يقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم، وقد نبه ابن حجر إلى احتمال تصرف بعض رواة صحيح البخاري في تقديم وتأخير بعض التراجم، مثل تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك[١٠].

إن الدراسة التفصيلية لتلك الرسائل تجعل النفس تميل إلى قبول ما ذكره ابن إسحاق[١١].

المبحث الأول: كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي:

صح أن رسول الله ﷺ كتب إلى النجاشي[١٢]: «تعال إلى كلمة سواء بيننا وبينك أن لا نعبد إلا الله، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون». فآمن ومن كان عنده، وأرسل

---

(٦) ذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٦٤٥) بإسناد ضعيف.
(٧) السيرة (٣/ ٣٣٨) وذلك ضمن خبر رواه بلاغا، ورواه ابن عساكر والديلمي في مسنده كما في كنز العمال (١٠/ ٦٣٤ - ٦٣٥)، والطبراني كما في المجمع (٥/ ٣٠٥ - ٣٠٦) وفيه محمد بن إسماعيل ابن عياش، وهو ضعيف.
(٨) الطبقات (١/ ٢٦٠).
(٩) الفتح (١٦/ ٢٥٧/ح ٤٤٢٤).
(١٠) انظر: الفتح (١٦/ ٢٣٧). و (١٦/ ٢٠٤ - ٢٠٥/ح ٤٣٦٣).
(١١) انظر عون الشريف قاسم: دبلوماسية محمد ﷺ، ص ٥٩ - ٦٠.
(١٢) مسلم (٣/ ١٣٩٧/ح ١٧٧٤).

إلى رسول الله ﷺ بهدية حلة، فقال رسول الله ﷺ «اتركوه ما تركتكم»[١٣].

وكان الذي حمل الرسالة إلى النجاشي، عمرو بن أمية الضمري[١٤].

وذكر الزيلعي[١٥] وغيره عن الواقدي أن الذي كتبه النبي ﷺ إلى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري صورته:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله، إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة عن طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله (عز وجل)، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وذكر أبو موسى المديني في التتمة لكتاب ابن منده في الصحابة، بإسناد معلق، أن النجاشي كتب مع ولده كتابا جوابا لكتاب النبي ﷺ وأورد نصه، وفيه إقراره بالإسلام، وإن شاء الرسول ﷺ أن يأتيه بالمدينة المنورة لأتاه، وأنه بعث إليه بابنه أَرها بن الأَصْحَم، وأن ابنه خرج في ستين نفسا من الحبشة فغرقت بهم سفينتهم في البحر[١٦].

وقد ثبت أن الرسول ﷺ صلى صلاة الغائب عندما أخبره جبريل بوفاة

---

(١٣) رواه أبوداود: السنن (٤/ ٤٩٠/ ك. الملاحم/ ب. النهي عن تهيج الحبشة/ح ٤٣٠٩) بلفظ: «أتركوا الحبشة ماتركوكم» الحاكم (٤/ ٤٥٣) من حديث عبدالله بن عمر، وأحمد في المسند بهذا اللفظ من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن رجل من الصحابة، ورواه أبوداود أيضا (٤/ ٤٨٥/ الكتاب والباب نفساهما/ح ٤٣٠٢)، والنسائي (٦/ ٤٤/ ك. الجهاد/ ب. غزوة الترك والحبشة) حديث أبي سكينة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بلفظ: «دعوا الحبشة مادعوكم واتركوا الترك ما تركوكم»، وهو حديث حسن. وانظر: «جامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٢٢٣)، و (١١/ ٢٩٦).

(١٤) انظر: أسد الغابة (٤/ ١٩٣ - ١٩٤)، وابن هشام (٤/ ٣٣٨) بلاغا، وابن سعد (٢/ ٢٥٨) من رواية الواقدي.

(١٥) نصب الراية لأحاديث الهداية (٤/ ٤٢١)، وانظر: إعلام السائلين لابن طولون، ص ص ٥٠ - ٥١.

(١٦) قاله ابن طولون، ص ٥٠، وانظر نص الرسالة عنده، وذكر نصها الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٤٢١) والطبري في تاريخه (٢/ ٦٥٣) معلقا، وابن سيد الناس في العيون (٢/ ٢٦٤ - ٢٦٥).

النجاشي، وذلك في العام التاسع الهجري[١٧].

المبحث الثاني: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى:

روى البخاري[١٨] بسنده إلى ابن عباس: «بعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حُذَافَة السَّهْمِي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين[١٩]، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى. فلما قرأه مزقه، قال الراوي - الزهري: فحسبت أن ابن المسيب قال: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق».

وكتب كسرى إلى بَاذَان عامله باليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز، فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه[٢٠] ورجلا آخر، وكتب معهما كتابا، فقدما المدينة، فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ، فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد، وقال: «ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد». فجاءاه من الغد، فقال لهما: «أبلغا صاحبكما أن ربي قتل ربه كسرى في هذه الليلة»، لسبع ساعات مضت منها، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه، فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو والأبناء[٢١] الذين باليمن[٢٢].

ويذكر أن كسرى المعني هو إبرْوِيز بن هُرْمز[٢٣]، ويؤكد بتلر[٢٤] أن موت

---

(١٧) انظر المبحث الخاص بإسلام النجاشي.

(١٨) الفتح (١٦/ ٢٥٦ - ٢٥٧/ح ٤٤٢٤).

(١٩) هو المنذر بن ساوى كما ذكر الزرقاني في شرح المواهب اللدنية (٣/ ٣٤١) وابن حجر في الفتح (١٦/ ٢٥٧).

(٢٠) اسمه «بابويه»، وهو الكاتب الحاسب، واسم الرجل الآخر: خر خسرة كما في رواية الطبري في تاريخه (٢/ ٦٥٥).

(٢١) اصطلاح يطلق على الفرس الذين كانوا يحكمون اليمن في تلك الفترة.

(٢٢) ابن سعد (١/ ٢٦٠) من رواية شيخه الواقدي، ورواها مطولا الطبري في تاريخ (٢/ ٦٥٥ - ٦٥٧) عن طريق ابن إسحاق من رواية شيخه يزيد بن أبي حبيب المصري مرسلا، وفيه زيادات، مثل اسمي رسولي باذان وأوصافهما وحوار الرسول ﷺ معهما. أما تاريخ قتل شيرويه لأبيه كسرى فقد عزاه الطبري إلى الواقدي.

(٢٣) الزرقاني: (٣/ ٣٤١).

(٢٤) فتح مصر، ص ص ١٣٨ - ١٥٣.

كسرى إبَرويز حدث في مارس عام ٦٢٨م، مما يجعل وصول الرسالة قبل موته بشهور توكيدا لرواية الواقدي.

وروى الطبري[٢٥] نص رسالة النبي ﷺ إلى كسرى، وكذلك رواها ابن طولون[٢٦]، وغيرهما، وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت، فإن إثم المجوس عليك».

المبحث الثالث: كتاب النبي ﷺ إلى قيصر:

ثبت في الصحيحين[٢٧] أن الرسول ﷺ قد كتب إلى هرقل مع دحية بن خليفة الكلبي يدعوه إلى الإسلام. وذلك في مدة هدنة الحديبية، وهو النص الثاني الذي ثبتت صحته وفق شروط المحدثين من بين سائر نصوص الكتب التي وجهت إلى الزعماء، ونصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فعليك إثم الأريسيين[٢٨]. ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا. ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[٢٩].

---

(٢٥) التاريخ (٢/ ٦٥٤ - ٦٥٥) من رواية ابن إسحاق بإسناد مرسل، وأبوعبيد في الأموال ص٢٥٣ مرسلا، وبذلك يكون الحديث حسنا كما ذكرالألباني في حاشيته على فقه السيرة للغزالي، ص٣٨٨.

(٢٦) إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، ص ص ٦١ - ٦٢.

(٢٧) البخاري/ الفتح (١٢/ ٦٩ - ٧٢/ح ٢٩٤٠، ٢٩٤١)، مسلم (٣/ ١٣٩٣ - ١٣٩٧/ح ١٧٧٣) وكلاهما من حديث أبي سفيان الطويل في صفة النبي ﷺ.

(٢٨) اختلفوا في المراد بهم على أقوال: أصحها وأشهرها أنهم الأكارون، أي الفلاحون.... انظر: الفتح (١٧/ ٨٠ - ٨١/ح ٤٥٥٣).

(٢٩) آل عمران: ٦٤.

ولعل في إيراد البخاري ومسلم لنص خطاب الرسول ﷺ إلى قيصر ما يشير إلى ترجيحهما للروايات القائلة بتقدم نزول الآية المذكورة، أي قبل تاريخ إرسال هذه الرسالة، وليس في العام التاسع كما ورد في روايات ضعيفة[٣٠].

وعندما قرأ قيصر رسالة النبي ﷺ أرسل يبحث عن بعض المتصلين بالنبي ﷺ، وفضل أن يكونوا من قومه وعشيرته، فعلم بوجود جماعة من التجار فيهم أبوسفيان، فدعاهم لمجلسه مع الترجمان، فقال: «أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟» فقال أبوسفيان: «أنا أقربهم نسبا»، فأدناه منه وقرب أصحابه منه لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب إن كذب، فأخذ يسأله عن جميع أحوال النبي ﷺ كما في الحديث الطويل المشهور، حديث هرقل مع أبي سفيان، المروي في الصحيحين، واستنتج من أجوبة أبي سفيان أن محمدا ﷺ نبي، وقال في ختام كلامه مع أبي سفيان: «فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه».

ثم قال للرسول (دحية الكلبي): «إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، والذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته»، ثم صرفه إلى ضغاطر، الأسقف صاحب الفتوى عندهم بحجة أنه أعلم الروم بهذا الشأن.

وروى ابن حبان[٣١] أن دحية عندما جاء وافى قيصر ببيت المقدس، فرمى بالكتاب على بساطه وتنحى، فلما انتهى قيصر من الكتاب، أخذه، وأمن من جاء به فظهر له دحية، فطلب من دحية أن يأتيه في عاصمته، فلما

---

(٣٠) انظر د. العمري: المجتمع المدني - تنظيماته، ص ص ١٥٢ - ١٥٣، د.عون الشريف قاسم: دبلوماسية محمد ﷺ، ص ص ٦١ - ٦٢.

(٣١) صححه - موارد الظمآن/ح ١٦٢٨)، بإسناد صحيح كما قال محقق الزاد (١/ ١٢١/ طبعة مؤسسة الرسالة. ورواه أيضا أبوعبيد في الأموال ص ٢٥٥ بإسناد صحيح، لكنه مرسل، ونقل الزرقاني في شرح المواهب (٣/ ٢٤٠) عن «الفتح» أنه في مسند أحمد ايضا، ولم يذكر صحابيه. انظر تعليق الألباني على فقه السيرة للغزالي، ص ٣٨٦.

جاءه، أمر بأبواب قصره فغلقت، ثم أمر مناديا ينادي: ألا إن قيصر قد اتبع محمدا وترك النصرانية، فأقبل جنده وقد تسلحوا حتى أطافوا به، فقال لرسول رسول الله ﷺ: «قد ترى أني خائف على مملكتي»، ثم أمر مناديه فنادى: «ألا إن قيصر قد رضي عنكم وإنما اختبركم لينظر كيف صبركم على دينكم، فارجعوا»، فانصرفوا، وكتب إلى رسول الله ﷺ: إني مسلم، وبعث إليه بدنانير، فقال رسول الله ﷺ: «كذب عدو الله، وهو على دين النصرانية»، وقسم الدنانير.

وفي عدم إسلام قيصر دليل على أنه قد شح بالملك وطلب الرئاسة وآثرهما على الإسلام، ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي، فإنه لما أسلم ما زالت عنه الرياسة[٣٢].

المبحث الرابع: كتاب النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شُمَّر الغساني:

روى الواقدي[٣٣] أن رسول الله ﷺ كتب كتابا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني[٣٤]، مع شُجَاع بن وَهْب، وأورد نصه. وقد امتعض الحارث ولم يوافق على الإسلام وحشد قواته للزحف على المدينة، ولكن هرقل تدخل ودعاه إلى إيلياء ـ بيت المقدس.

وقد بعث رسول الله ﷺ شجاعا إليه حين مرجعه من الحديبية، ومن خلال رواية شجاع في قصته معه يظهر أنه كتب إليه في نفس الوقت الذي كتب فيه إلى هرقل مع دحية، لأن شجاعا عندما جاء إلى الحارث وجد دحية مع القيصر في إيلياء[٣٥].

---

(٣٢) النووي بشرح مسلم (١٢/١٠٧/ ك. الجهاد/ ب. كتب النبي ﷺ.

(٣٣) نقله عنه الطبري في تاريخه (٢/٦٥٢) والقصة عند أهل السير. وأسانيدهم ضعيفة.

(٣٤) من أمراء غسان في أطراف الشام، وكانت إقامته بغوطة دمشق.

(٣٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٦١)، عيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وإعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون، ص ص ١٠٣ ـ ١٠٤، المواهب اللدنية للزرقاني (٣/٣٥٦).

قلت: ونص الرسالة عند الطبري في تاريخه (٢/٦٥٢) من رواية الواقدي، ولم نقف عليها في مغازي الواقدي، وبقية القصة دون ذكر الرسالة عند ابن سعد (١/ ٢٦١). وابن سيد الناس (٢/ ٢٧٠ ـ ٧١) ـ وهي من رواية الواقدي وفيها نص الرسالة. وذكر ابن هشام أنه بعث شجاع ابن وهب إلى الحارث بن أبي شمر ـ ابن هشام (٤/ ٣٣٩). وإسناده ضعيف. ولم يرد عند غيره بإسناد يحتج به.

وتقول رواية شجاع: إن حاجب الحارث ـ وهو رومي اسمه مرى ـ أسلم عندما أخبره شجاع بالرسول ﷺ والإسلام.

المبحث الخامس: كتاب النبي ﷺ إلى هَوْذَة بن عليّ الحنفي صاحب اليمامة:

كتب إليه مع سليط بن عمرو العامري، أحد النفر الستة الذين تحركوا في وقت واحد حين مقدم الرسول ﷺ من الحديبية، وعندما قرأ هوذة الرسالة اشترط على النبي ﷺ أن يجعل له بعض الأمر معه، فلم يقبل الرسول ﷺ بذلك، ومات حين منصرف الرسول ﷺ من فتح مكة(٣٦).

المبحث السادس: كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس:

بعث الرسول ﷺ كتابه إلى المقوقس ـ جُرَيج بن مِينَا ـ ملك الإسكندرية وعظيم القبط، مع حاطب بن أبي بلتعة، فقال خيرا وقارب الأمر ولم يسلم، وأهدى إلى النبي ﷺ مارية وأختها سِيرين وقَيسرَى، فتسرى مارية القبطية، وهي أم ولده إبراهيم، ووهب سيرين لحسان بن ثابت، فهي أم ولده عبدالرحمن، وأهداه ألف مثقال ذهب، وبغلة، اسمها دلدل، وجارية أخرى سوداء اسمها بَرِيرَة، وغلاما خصيا اسمه مَأبُور، وحمارا أشهب يقال له يَعْفُور وفرسا هو اللزاز، وعسلا وأشياء أخرى.

وعندما جاءت رسالة المقوقس إلى الرسول ﷺ قال: «ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه»(٣٧).

---

(٣٦) انظر الخبر عند: ابن سعد (١/ ٢٦٢) وعنده نص خطاب هوذة، وليس عنده نص خطاب الرسول ﷺ إليه، عيون الأثر (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، نصب الراية للزيلعي (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، نصب الراية للزيلعي (٤/ ٤٢٥)، إعلام السائلين، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٣٧) انظر: ابن سعد (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١) من رواية الواقدي، وفيه قول الرسول ﷺ: «ضن الخبيث بملكه...»، وابن هشام (١/ ٢٤٧) بإسناده إلى ابن لهيعة، مختصر جدا بخصوص إهداء المقوقس مارية القبطية للنبي ﷺ، ويقويه حديث البزار الآتي ذكره، وابن حجر في الإصابة (١/ ٣٠٠) ـ ترجمة حاطب... وقال ابن حجر في خبر إرسال حاطب إلى المقوقس: «أخرجه ابن شاهين من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده (قلت: وفي إسناد ابن شاهين سليمان ابن أرقم وهو متروك)، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٣٥) ترجمة مأبور، وقد أورد ابن حجر أحاديث تتقوى بالشواهد والمتابعات تفيد بأن النبي ﷺ قد ارتاب في مارية وعلاقتها بمأبور فبرأ الله حرم النبي ﷺ من الريبة، وبشره بولد منها.

==

المبحث السابع: كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن سَاوَى العَبْدِي:

روى ابن سيد النـاس[٣٨] أن النبي ﷺ كتب إلى المنـذر بن ساوى العبدي، أمير البحرين، مع أبي العلاء الحضرمي، بعد انصرافه من غزوة الحديبية، ثم قال: ذكر الواقدي بإسناده عن عكرمة، قال: «وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس، بعد موته، فنسخته، فإذا فيه...».

وخلاصة ما ذكره ابن سيد الناس عن كتاب الرسول ﷺ إلى المنذر ردا على كتابه الأول إليه أن المنذر قبل الإسلام ومعه آخرون من أهل البحرين، ولم يورد نص رسالة الرسول ﷺ الأولى إلى المنذر.

==

ومن الشواهد التي ساقها ابن حجر ما رواه مسلم (٤/ ٢١٣٩/ح ٢٧٧١) من حديث أنس أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعلي: «اذهب فاضرب عنقه». فأتاه علي فإذا هو في ركي (بئر) يتبرد فيها. فقال له علي: «اخرج». فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر. فكف علي عنه. ثم أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله، إنه لمجبوب. ماله ذكر».

وليس في حديث مسلم تسمية للرجل، وسماه ابن أبي خيثمة كما في الإصابة (٣/ ٣٣٥). وروى ابن عبدالحكم القصة بمثل مضمون رواية مسلم كما في الإصابة (٣/ ٣٥٥) وفيها أن الذي أراد قتل قريب مارية هو عمر بن الخطاب، وقد وفق ابن حجر بين الروايتين.

وقال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٠٥) ـ ترجمة مارية: «وأخرج البزار بسند حسن عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، قال: أهدى أمير القبط إلى رسول الله ﷺ جاريتين وبغلة، فكان يركب البغلة بالمدينة واتخذ إحدى الجاريتين لنفسه، وقال الهيثمي في المجمع عن هذا الخبر: «رجال البزار رجال الصحيح». وأخرج ابن كثير في البداية (٥/ ٣٤٠) من رواية أبي بكر بن خزيمة بإسناد فيه محمد ابن زياد، وهو صدوق يخطىء، وبشير بن المهاجر وهو صدوق لين الحديث، وبقية رجاله ثقات، ويقويه حديث البزار، ولفظه: «أهدى أمير القبط إلى رسول الله ﷺ جاريتين أختين، وبغلة، فكان يركب البغلة بالمدينة واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له إبراهيم ابنه، ووهب الأخرى».

وقد خطأ البزار شيخه محمد بن زياد في هذا الحديث، فقال بعد أن رواه: «وهم ابن زياد في هذا، فرواه عن ابن عيينة، وابن عيينة ليس عنده بشير بن المهاجر، ولكن رواه عن بشير بن حاتم بن إسماعيل ودهم بن دهشم». قلت: فإن صحت رواية ابن عيينة عن بشير ودهم، فالخبر صحيح، والله أعلم.

وانظر: نصب الراية (٤/ ٤٢٤)، وإعلام السائلين لابن طولون، ص ص ٧٧ ـ ٨١. وفيه الرسائل المتبادلة بين المقوقس والرسول ﷺ.

وانظر: دراسة الدكتور عون الشريف قاسم لهذه الرسائل في مؤلفه، دبلوماسية محمد ﷺ، ص ص ٨٠ ـ ٨٦ (تحليل الرسائل) و ص ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ (نصوص الرسائل ومصادرها). وأشار في ص ص ٨١ ـ ٨٥ إلى الجدل الذي أثير حول اكتشاف المستشرق الفرنسي بارتيلمي مخطوطة الرسالة التي بعثها الرسول ﷺ إلى المقوقس سنة ١٨٥٠م، واقتنع بارتيلمي بأن المخطوط صحيح....

وانظر: فتوح مصر لابن عبدالحكم، ص ٤٦، وفيه أقدم نص لرسالة النبي ﷺ إلى المقوقس، والمواهب اللدنية للقسطلاني (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) وفيه نص الرسالة.

(٣٨) عيون الأثر (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) وانظر نص الرسائل عنده وعند ابن طولون، ص ص ٥٦ ـ ٥٧، والزيلعي: نصب الراية (١٤/ ٤٢٠) وصبح الأعشى (٦/ ٣٦٨)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٢١٥)، وعند ابن سعد في الطبقات طرف منها (١/ ٢٦٣)، وتخالف روايته رواية ابن سيد الناس من حيث التاريخ لأن ابن سعد يذكر أنها في العام الثامن، مسيره من الجعرانة.

وهناك روايات أخرى تشير إلى رسالة الرسول ﷺ الأولى إلى المنذر، ولكنها في رجب سنة تسع هجرية، منصرفه من تبوك[٣٩].

المبحث الثامن: كتاب النبي ﷺ إلى جَيْفَر وعبد ابني الجُلَنْدَى:

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان بكتابة إلى جيفر وعبد ابني الجلندى الأزديين بعُمان، فأسلما، وصدقا، وخليا بين عمرو بن العاص والصدقة، وترك أمر الحكم لهما[٣٩].

المبحث التاسع: رسائل أخرى متفرقة:

٩ ـ وكتب النبي ﷺ كتابا إلى أهل دَمَا، وهي قرية من قرى عُمان، وكان عليها رجل من أساورة كسرى، يقال له بستجان. وروى الكتاب ابن طولون[٤١] بسنده إلى أبي شداد، رجل من أهل دما، ونصه:

«من محمد رسول الله الى أهل عمان، سلام، أما بعد: فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأدوا الزكاة، وخطوا المساجد، كذا وكذا، وإلا غزوتكم».

١٠ ـ وكتب رسول الله ﷺ إلى رَعِيَّة السُّحَيمي، فأخذ الكتاب ورقع به دلوه، فبعث إليه الرسول ﷺ سرية فأخذت ماله وأهله. فجاء المدينة نادما، فبايع على الإسلام، وأحرز أهله[٤٢].

١١ ـ وكتب إلى مسيلمة الكذاب ـ زعيم اليمامة ـ يدعوه إلى الإسلام مع

---

(٣٩) أورد نصها ابن طولون، ص ٥٨ من رواية الواقدي التي ذكرها الزيلعي في آخر كتاب: تخريج أحاديث الهداية (٤/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، وفيها ما أسنده الواقدي عن عكرمة بنحو ما تقدم عن ابن سيد الناس، وذكرالقلقشندي (٦/ ٣٧٦) نص رسالة النبي ﷺ إلى المنذر والتي أوردها أبوعبيد في الأموال، كتاب الفيء ووجوهه، باب الجزية، ص ٢٨.

(٤٠) عيون الأثر (٢/ ٢٦٧)، المواهب اللدنية (٣/ ٣٥٢)، نصب الراية (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤)، إعلام السائلين، ص ص ٩٢ ـ ٩٦.

(٤١) إعلام السائلين، ص ص ٩٧ ـ ٩٨، وابن الأثير (٥/ ٢٢٥). وقيل إن دما مدينة تذكر مع دبا كانت من أسواق العرب المشهورة ـ معجم البلدان: (٢/ ٤٦١) وقد أشار إلى هذه الرسالة.

(٤٢) روى قصته ابن حجر في الإصابة (١/ ٥١٦)، وابن طولون في إعلام السائلين، ص ص ٩٩ ـ ١٠١، وكلاهما من حديث الشعبي. وجاء خبره في مسند أحمد (٥/ ٥٨٥). وقال ابن حجر في الإصابة (١/ ٥١٦): «وروى حديثه ابن أبي شيبة، وقال: قال ابن السكن: إسناد حديثه صالح».

عمرو بن أمية الضمري[٤٣]. فكتب إليه مسيلمة جوابا على كتابه، ونصه «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك. أمابعد: فإني أشركت معك في الأمر، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون[٤٤].

فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب، فعندما قرىء عليه قال لهما: «فما تقولان أنتما؟» قالا: «نقول كما قال»، فقال عليه السلام: «أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»[٤٥].

ثم كتب إليه الرسول ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب: السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»[٤٦].

ثم كان ماكان من أمر مسيلمة وفتنته في عهد أبي بكر الصديق وقضاء أبي بكر عليهما بعد خسارة فادحة في الأرواح بين الطرفين.

١٢ ـ وكتب الرسول ﷺ كتابا إلى عظيم بُصْرَى وأرسله مع الحارث بن عُمَير الأزدي. فعرض له شُرَحْبيل بن عمرو الغساني بمؤتة، فأوثقه رباطا، ثم قدمه فضرب عنقه، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره[٤٧].

١٣ ـ وكتب النبي ﷺ إلى بكر بن وائل[٤٨].

١٤ ـ وكتب إلى بني عمرو من حمير، يدعوهم إلى الإسلام[٤٩].

١٥ ـ وكتب إلى جَبَلة بن الأَيْهم ملك غسان، يدعوه إلى الإسلام[٥٠].

---

(٤٣) ابن سعد (١/ ٢٧٣)، من رواية شيخه الواقدي فالرواية ضعيفة لأن الواقدي متروك.

(٤٤) ابن هشام (٤/ ٣٢٩/ معلقا) والمعلق من أقسام الضعيف.

(٤٥) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٧)، وأبوداود في سننه. برقم (٢٧٦١) وإسناده صحيح كما في حاشية زاد المعاد (٣/ ٦١١)، وابن إسحاق بإسناد منقطع ـ ابن هشام (٤/ ٣٢٩). والمنقطع من أقسام الضعيف.

(٤٦) رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع لأنه أبهم اسم الشيخ الأشجعي الذي حدثه ـ ابن هشام (٤/ ٣٢٩) ـ والآية: ١٢٨ من سورة الأعراف (والمنقطع ضعيف كما قلنا).

(٤٧) الواقدي (٢/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦).

(٤٨) رواه ابن حبان في صحيحه ـ الموارد ـ برقم (١٦٢٦) بسنده إلى أنس (رضي الله عنه)، وانظر: إعلام السائلين لابن طولون، ص١٣٢، ونصب الراية للزيلعي (٤/ ٤١٩).

(٤٩) ابن سعد (١/ ٢٦٥) من رواية الواقدي.

(٥٠) المصدر والمكان نفساهما.

١٦ ـ وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبدالله البجلي بكتابه إلى ذي الكلاع ابن ناكور وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وأسلمت امرأة ذي الكلاع[٥١].

١٧ ـ وكتب الى معدي كرب بن أبرهة، وأن له ما أسلم عليه من أرض خولان[٥٢].

١٨ ـ وكتب إلى أسقف بني الحارث بن كعب وأساقفه نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم[٥٣].

١٩ ـ وكتب إلى يحنة بن روبة صاحب أيلة[٥٤].

٢٠ ـ وإلى أبي ظبيان الأزدي من غامد، فأجابه في نفر من قومه بمكة[٥٥].

٢١ ـ وإلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كُلال من حمير. وبعث الكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي[٥٦].

٢٢ ـ والى نُفَاثَة بن فَروة الدئلي ملك السماوة[٥٧].

وكتب إلى غير هؤلاء ممن ذكرهم ابن سعد في طبقاته وغيره من المؤرخين.

المبحث العاشر: فوائد وحكم وعبر في هذا المقطع من السيرة:

١ ـ تؤكد هذه الرسائل على حقيقة معلومة ذكرناها في أول هذا الفصل، وهي أن الإسلام دين عالمي، لذا كان واجب الرسول ﷺ إبلاغ الدعوة إلى كل من يعرف من الناس وبكل الوسائل المتاحة في ذلك الزمان.

٢ ـ إن رفض بعض الحكام لدعوة الإسلام نابع من حبهم لسلطتهم وتكبرهم وتجبرهم وليس لعدم قناعتهم بالإسلام.

---

(٥١) المصدر نفسه، ص ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٦.
(٥٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٦.
(٥٤) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
(٥٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٢، من حديث الزهري.
(٥٧) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

٣ ـ دل اتخاذ الرسول ﷺ خاتما من فضة يختم به رسائله على مشروعية اتخاذ الخاتم، كما دل على مشروعية نقش اسم صاحبه عليه. وقد استدل كثير من العلماء بذلك على استحباب وضع خاتم من فضة في الأصبع التي كان الرسول ﷺ يضع خاتمه فيها، وهي أصبع الخنصر.

٤ ـ إن جعله ﷺ اسم الله أعلى في الخاتم واسمه الأدنى، فيه من تعظيم الله وإعظام اسمه ما لا يقادر قدره.

٥ ـ إن إقراره ﷺ لمن كتب إليهم بأن يبقوا على ملكهم نابع من سياسته الرشيدة وتدبيره الحسن للأمور.

obeikandl.com